المشرق

الفلكيُّ اليسوعيّ انجلو سِكّي

للاب بطرس دي ڤراجيل اليسوعيّ مدرس الطبيعيات في مكتبنا الطبيّ

عُقدت في ٢٦ شباط المنصرم حفلةٌ حافلة في رومية العظمى لذكر السنة الخامسة والعشرين من وفاة الاب انجلو سكِي سليل الرهبانيَّة اليسوعيَّة واحد ائمَّة العلوم الفلكيَّة في القرن التاسع عشر. وكانت اللجنة القائمة بهذه المظاهرة اختارت لهذا الشأن الردهة الكبرى التي تزين قصر الحجابة الرسوليَّة وكان صدر هذا المجلس البهيّ مجمَّلًا بسجوف المخمل والارجوان وفي وسطهِ تمثال ذاك الراهب الوضيع يكتنفهُ كَرَب النخل وسَعفهُ. وقد حضر هذه الحفلة عدد وافر من كَادلة واساقفة وجهابذة العلماء ونخبة المدينة يتقدَّمهم نيافة الكردينال ڤانوتلي. وقد تُليت في هذه النسبة خطبٌ عديدة افاض فيها اصحابُها في سعة علوم الاب سكِي وفضائلهِ السامية بحيث انهُ اصبح مثالًا حيًّا لتوافُق العلم والدين

وفي مدار السنة الجارية تسارعت المجلَّات العلميَّة على اختلاف نزعاتها الى كتابة فصول منها القصيرة ومنها المطوَّلة اطرأت فيها الاب سكي واشادت بذكر اعمالهِ الخطيرة. فرأينا نحن ايضاً ان نسطِّر بوجيز الكلام ترجمة ذاك العلَّامة المفضال ونعرِّف للشرقيين ما ادَّاهُ من الخدم لِعالَم العلم والآداب فنقول وعلى الله التكلان:

*

ولد انجلو سكِي في راجيو احدى مدن إميلية من اعمال ايطالية في ١٨ حزيران سنة

١٨١٨ من اسرة وجيهة عريقة في الدين. فلمَّا نشأ جعلهُ والداهُ في مدرسة وطنهِ التي كان يديرها الآباء اليسوعيون وامتاز فيها مدَّة دروسهِ باجتهادهِ وحصافة عقلهِ وتوقُّد فهمهِ وكان مع ذلك على جانبٍ عظيم من التُّقى. ولمَّا بلغ الخامسة عشرة من سنهِ اسمعهُ الله صوتهُ فدعاهُ الى خدمتهِ في الرهبانيَّة. فلم يتأخَّر الشابّ الورع عن تلبية دعوتهِ تعالى بل اقنع والدَيهِ على ان لا يحولا دونهُ ودون اتمام رغبتهِ

وكان دخول الشاب سكي في الرهبانيَّة اليسوعيَّة في ٣ تشرين الثاني من سنة ١٨٣٣. وانتظم في سلك المبتدئين في رومية العظمى. وبعد ان اسَّس في قلبهِ الفضائل الرهبانيَّة مدَّة سنتين انكبَّ على تحصيل العلوم مباشرةً بالآداب اليونانيَّة واللاتينيَّة ثم انقطع لدرس الفلسفة والعلوم اللاحقة بها كالرياضيَّات والطبيعيَّات وبرَّز مذ ذاك العهد في معرفة الفلكيَّات كما لاح لرؤسائهِ في اثناء جلسةٍ ادبيَّة عقدها امام اعيان رومية فبيَّن فيها اموراً دقيقة كان العلماء يعدُّونها من مغلقات علم الفلك

فلمَّا علم الرؤساء ما خصَّ الله بهِ عقل الشاب الذكي نشَّطوهُ على مواصلة دروسهِ. بيد انَّ سكي لم يلبث ان ادرك انَّ للدروس الفلكيَّة فروعاً لا تحصى وانَّ بوسعهِ ان ينال فيها جميعاً بعض الشهرة فيؤلف التآليف المتنوِّعة كما عمل فلكي عصرنا فاي (Faye). وعليهِ رأى ان الاولى بهِ ان يتفرَّد بقسمٍ من هذه العلوم فيتعمَّق في درسها بحيث يدرك كلَّ وجوهها. فاختار بين هذه الفروع طبيعيَّات علم الهيئة اي تركيب الاجرام السماويَّة والاختلافات الطارئة عليها وخصَّ بها نظرهُ دون الفلكيَّات الآليَّة. ونعم ما فعل فانهُ لولا تفرُّدهُ بهذا القسم لما بلغ المبلغ الذي نالهُ ولما اكتشف الاكتشافات العجيبة التي احرز لهُ فيها اسماً مخلَّداً

ولمَّا اتمَّ الاب سكي درس الفلسفة احبَّ ان يجعل بناء علومهِ راكزاً على اساس متين فتتلمذ للاب پيانشاني الذي كان نسيج وحدهِ في زمانهِ فدرس عليهِ افضل الاساليب الرياضيَّة وهو مع ذلك يساعدهُ في تدريس الطبيعيَّات في مدرسة الاشراف. فلمَّا تضلَّع من معارف استاذهِ أُرسل الى مدرسة لوريتو ليتولَّى فيها تدريس علم الطبيعة فعلَّمهُ اربع سنوات بنجاح عظيم. وكان الاب سكي في اثناء ذلك يتجرَّد في اوقات الفراغ لدروسهِ الخصوصيَّة وقد خلَّف من بعدهِ كتاباً ضخماً كتبهُ في ذلك الوقت ودوَّن فيهِ

فقرات جمّة التقطها من اشهر المؤلفين في علم تحريك الاثقال والكيميا والطبيعيّات والفلك والمعادن

وفي سنة ١٨٤٥ لبّى داعي رؤسائهِ فعاد الى رومية لدرس اللاهوت فلمّا اتقنهُ رُقّي الى درجة الكهنوت في ١٢ ايلول سنة ١٨٤٧ فقدّم الذبيحة الاولى بعبادة عظيمة أثّرت في كل الحضور بحيث كانوا يردّدون قولهم: «ما احسن العلم والتقوى اذا اجتمعا». على انّ الاب سكّي لم يبقَ طويلًا في رومية فانّ الثورة الايطاليّة هاجت في خلال ذلك واضطرّت اليسوعيين ان يخرجوا من امّ المدائن ويسيروا الى المنفى. فتفرّق الرهبان ايدي سبا. وسار الاب سكّي مع طائفةٍ من اخوتهِ الى انكلترّة الى مدرسة ستونيهُرست الشهيرة فنزلوا فيها عند اليسوعيين الانكليز ضيوفًا كرماء. وكان لمدرسة ستونيهُرست مرصد فلكي فانتهز الاب سكّي تلك الفرصة لدرس آلات ذلك المعهد الشهير مدّة الاشهر التي قضاها في انكلترّة

وفي السنة التالية أُرسل الاب المذكور الى اميركة الشماليّة الى مدرسة جورجتون الواقعة قريبًا من واشنكتون. وكان لهذه المدرسة ايضًا مرصد عظيم يديرهُ الاب كورلي (Curley) اليسوعيّ. فلمّا تعرّف المدير بالراهب الايطالي وما طُبع عليهِ من ثقوب الذهن وسرعة الفهم وشجت بينهما عروق الصداقة والوداد وصار الاب كورلي يتّخذ سكّي كمساعد لهُ في كل ارصادهِ. واجتمع ايضًا الراهب المهاجر باحد أعلام عصره وهو العلّامة موري (Maury) مدير مرصد الحكومة في واشنكتون فاخذ عنهُ علمًا مستحدثًا كان موري سبق اليهِ اهل زمانهِ وهو علم الآثار الجويّة. وكان سكّي يشكر الله على انّ منفاهُ قرّب اليهِ الوسائط لمعرفة هذين الرجلين الشهيرين ويُعدّ ذلك نعمةً من العناية الصمدانيّة اهّلتهُ لتوسيع نطاق علومهِ

وفي مطاوي هذه الامور فقد العلم احد انصارهِ المبرّزين ألا وهو الاب دي ڤيكو (de Vico) مدير مرصد المدرسة الرومانيّة من عظام الفلكيين في القرن التاسع عشر مات بغتةً في لندن بعد جلاء اليسوعيين من رومية سنة ١٨٤٨ وهو في منتصف عمره لم يتجاوز الثالثة والاربعين منهُ فبقي مرصد رومية في حاجة الى رأس يدير اشغالهُ الخطيرة

فلمّا عاد بيُوس التاسع من غايبت الى رومية بعد اشهر قليلة رجع اليسوعيّون ايضًا الى اديارهم. ففكّر رئيس الرهبانيّة في الاب سكّي واستقدمهُ من اميركة ليتولى

في المدرسة الرومانيَّة تدريس القسم الفلكيّ ويُعنى مع ذلك بادارة المرصد البابويّ. فاستبشر الكلّ بتنصيبهِ واعدُّوهُ خير خلفٍ لافضل سلَف

وفي واقعة الحال ما لبث التلميذ ان جارى معلمهُ فقام منذ باشر الامر احسن قيام بهمَّتهِ حتى ظنَّ العمَّال الذين تحت نظارتهِ انَّ مدير المرصد الجديد احيا معالم سلفهِ لا بل انهُ فاقهُ بمداركهِ وحسن تدبيرهِ. وكان مع ارصادهِ الفلكيَّة يؤلف التآليف العديدة ويكتب المقالات المستوفية في المجلَّات العلميَّة فلم تمرّ عليهِ سنة واحدة دون ان يدبّج فيها بقلمهِ عدَّة مصنَّفات فلكيَّة كان يبادر العلماء الى مطالعتها وتدوين فوائدها

ولمَّا كانت العلوم في ذلك العهد تترقى يوماً بعد يوم لم يشأ الاب سكي ان يتأخر المرصد الروماني عن المراصد الكبرى الدوليَّة ولذلك سعى باقتناء الادوات الرصديَّة الجديدة وبتوسيع معاهد المرصد

لكنَّهُ لحظ انَّ برج الرصود المُبتنى فوق احدى زوايا المدرسة الرومانيَّة ليس بمتين وانهُ لا يقوى على حمل الادوات اللازمة للاقيسة الفلكيَّة فعرض على رؤسائهِ في سنة ١٨٥٢ ان ينقلوا المرصد فيجعلوهُ حول قبَّة كنيسة القديس اغناطيوس. وذلك ان مهندسي هذه الكنيسة لمَّا ارادوا ابتناء القبَّة اقاموا لها اساطين مربَّعة غاية في المتانة متَّسعة جدًّا جعلوا القبة على اطرافها فبقيت حول القبة مسافات كبيرة تصلح لمعاهد رصديَّة. فبعد الفحص المدقَّق استحسن الرؤساء هذا الراي فجُعلت على احدى السواري نظَّارة كبيرة للعبور (équatorial) كان اتحف بها المرصد سنة ١٨٤٣ حضرة الاب رووتان الرئيس العام على الرهبانيَّة اليسوعيَّة . وبُنيت على سارية أُخرى قبَّة واسعة يمكن تحريكها حسب حركات النجوم وأُودعت فيها آلة رصديَّة لمراقبة الافلاك طولها اربعة امتار ونصف. وخُصَّت الآلة الرصديَّة القديمة برصد الشمس وحدها وزادها الاب سكي تحسيناً بان اضاف اليها آلة مركس (Merx) المحرّفة للاشعة النوريَّة

ومع هذه الآلات الرصديَّة اتَّخذ ادوات عديدة لتدوين المظاهر الجويَّة. وكان اجمل هذه الادوات واعظمها شأناً الميتيوروغراف اي راقم الآثار الجويَّة كان اخترعهُ سكي بنفسهِ وهو عبارة عن عدَّة ادوات متَّصلة ببعضها ترقم بحركتها الخاصَّة على ورقة ذات ترابيع خطوطاً تعرّف الاختلافات الطارئة على الضغط الجوّي وعلى درجات

الحرارة والرطوبة وعلى قوّة الرياح ووجهتها وعلى المطر ومدّة هطلانهِ. وكل هذه الفوائد يقوم بها ادوات مختلفة كالبارومتر والانيمومتر والترمومتر يمكن وضعها في الامكنة المناسبة لها مع الاستدلال على رصودها في مركز واحد بواسطة مجاري كهربائيّة تبلّغها نقطة معلومة فيقابل الراصد كلّ حركاتها بنظرة واحدة. وهذه الآلة ترى اليوم في كل المراصد الدوليّة لا يستغني عنها مرصد ألّا انّ اشكالها تختلف بعض الاختلاف حسب الامكنة

وفي سنة ١٨٥٨ رأى الاب سكّي انّ مرصدهُ في حاجةٍ الى فرعٍ آخر يؤدي للعلم خدماً جليلة نزيد فرع المراقبات المغناطيسيّة فأعلم بذلك الطيب الذكر البابا بيُوس التاسع الذي بكرم حاتميّ دفع لهُ مبلغاً وافرًا ليستحضر من انكلترّة اجود الآلات التي يحتاج اليها لهذه الارصاد

فشيّد الاب سكّي لهذه الآلات المغناطيسيّة ردهةً والحق بها برجاً ضمّنهُ الآلات للاقيسة الكهربائيّة التي هي كتتمّة للقياسات المغناطيسيّة. وممّا يجدر بنا ذكرهُ انّ مرصد المدرسة الرومانيّة سبق كلّ المراصد الدوليّة في رصد مجاري المغناطيس في قلب الارض بطريقةٍ نظاميّة. وتبعهُ في ذلك بعد قليل مرصد غرينويش الطائر الشهرة

*

فلمّا حصل سكّي على محلّ مناسب للارصاد الفلكيّة وجهّزهُ باجود الآلات وادقّها وهو هو في المعارف الفلكيّة وسموّ الهمّة لم يَعُدْ يعرف الراحة في ترقية علم السماء وتعريف الاجرام العلويّة فانهُ في مدّة نيّف وربع قرن وجّه لهذه الغاية الشريفة كل قوى بصيرتهِ الوقّادة

ولو اردنا ان نحصي هنا كلّ الاكتشافات التي توصّل اليها هذا الراهب النابغة والتآليف التي وضعها في العلوم الفلكيّة وهي تنيف على الثلثمائة لطال بنا تعدادها فمنها المقالات الجليلة التي كانت تتسابق الى نشرها اكبر المجلّات العلميّة ومنها الكتب الضخمة التي نُقلت الى لغات شتى كتأليفهِ المعنون « بوحدة القوى الطبيعيّة » وكتابهِ عن « الشمس » وهو مجلّدان ضخمان من ابدع ما كتبهُ العلماء في عهدنا. وكتابهِ عن « النجوم ». هذا فضلًا عن التقارير والنشرات التي كان يرسلها لمكتب العلوم في باريس ولسائر المراصد الكبرى ودور المعارف الدوليّة. الّا اننا لافادة القرّاء

نذكر هنا اخصّ مشروعات الاب سكي في الأقسام الفلكيَّة الثلاثة التي صرف اليها نظرهُ على وجه خاصّ نزيد اولًا اعمالهُ في السيَّارات. وثانياً اعمالهُ في الشمس وتحليل النور الشمسي. وثالثًا اعمالهُ المتيورولوجيَّة وما يلحق بها

١ اوّل ما باشر بهِ الاب سكي في اعمالهِ الفلكيَّة الكبرى انهُ عمد الى نظَّارة العبور التي كان ركَّبها في مرصدهِ فقاس بها اوضاع نحو ١٤٠٠ نجم من النجوم المزدوجة وهي التي تراها العين مفردة مع كونها في الحقيقة عبارة عن نجمين مختلفين او اكثر. وكانت غاية الاب سكي بهذه الأقيسة ان يتمم الجداول التي صنَّفها العلَّامة ستروف (Struve) قبلهُ بخمس وعشرين سنة في كتابهِ الذي دعاهُ بالأقيسة الميكرومتريَّة (Mensuræ micrometricæ) ثمَّ يقف على ما طرأ من الاختلافات في سير هذه النجوم منذ ذاك العهد فنشر قائمةً اولى لهذه النجوم سنة ١٨٥٩ واتبعها بقائمة اخرى للنجوم الملوَّنة

ثم وجَّه عنايتهُ الى السيَّارة زُحل ودرسها بنظَّارتهِ العجيبة فاكتشف انَّ ظلّ زُحل الواقع على الحلقة المزدوجة التي تطوّقهُ يختلف عن ظلّ كرة على جسم سطحيّ. فاستدلَّ بذلك على انَّ هذه الحلقة ليست مسطَّحة بل محدَّبة نوعاً. ثم واصل مراقباتهِ لهذا السيَّار فوجد لهُ حلقةً ثالثة لم يعرفها العلماء وتمكَّن بعد مدَّة من تعريف تسطيح قطبَيهِ ثم قاس اهليلجيَّة حلقة زُحل وخروج مركز هذه الحلقة الخفيف عن مركز سيَّارها مع بيان مدَّة دورانها. وكلُّ هذه الاكتشافات المبنيَّة على ارصاد مدقَّقة نُشرت في عالم العلم وتأيَّدت بعد قليل بالحسابات النظريَّة التي اجراها الفلكيُّون

ثم انتقل الاب سكي الى رصد المشتري والاقمار الدائرة حولهُ فداوم على دراستها زمنًا طويلًا حتى توصَّل الى ان قاس قُطرها قياساً غاية في الضبط — ثم رصد المريخ ورسم لهُ خريطةً حسنةً وخصَّ نظرهُ بدرس الثُّرَع الغريبة التي يُشاهدها الفلكيُّون في سطحهِ — ثم شخص بنظَّارتهِ الى القمر فرسم بالتصوير الشمسي احدى فوهات براكينهِ رسماً يُعدُّ حتى اليوم آيةً في بابهِ ويحفظهُ العلماء ليقابلوا بينهُ وبين الرسوم المقبلة لعلَّهم يطَّلعون على طوارئ تطرأ عليهِ. وكان آخر ما فحصهُ الاب سكي من السيَّارات سيَّارتي اورانوس ونبتون فدلَّتهُ نظَّارتهُ على بعض خصائصهما رغماً عن بُعدهما في فضاء العالم الشمسي

٢ وكان يقتضي على الاب سكي مدَّة رصدهِ لهذه السيَّارات ان يراقبها بموشور الطيف فدعت بهِ هذه المراقبات الى ان يُعمل نظرهُ في كوكبنا العظيم ويحلّل نورهُ بالطيف الشمسيّ. وقد بحث في الشمس ابحاثًا جليلة واكتشف اكتشافات عديدة يكفي الواحد منها لتخليد ذكر عالم. وهذه الابحاث المبتكرة والاكتشافات النفيسة قد ضمَّنها الاب سكي في كتابهِ عن الشمس الذي ظهر اوَّلًا باللغة الفرنسيَّة سنة ١٨٧٠ والعلماء لسان واحد في اطراء صاحبهِ والاقرار بفضلهِ على اهل زمانهِ. ولهذا الكتاب صور عجيبة ورسوم دقيقة للغاية

وكل هذه المصنَّفات والمساعي الجميلة جعلت اسم الاب سكي مستفيضًا شائعًا في كل الاقطار المتمدّنة. وكانت الدول تدعوهُ دعوةً رسميَّة لكل مجامعها العلميَّة وتهديهِ الامتيازات والاوسمة التي تضنُّ بها عادةً على الرهبان لاسيَّما اليسوعيين منهم. ولمَّا قرب وقوع كسوف الشمس العظيم في ١٨ تموز سنة ١٨٦٠ اتَّفق الجميع على تعيين الاب سكي ليرصدهُ في اسبانية حيث كان هذا المظهر تامًّا لا يشوبهُ نقص ولا يحجز عنهُ حاجز. فكان دخول الاب سكي في اسبانية كيوم عيدٍ رحَّب بهِ كل العلماء. وفي مقدمتهم مدير المرصد في مجريط دون انطون اغويلاس. وكان سكي يبني على هذا الرصد آمالًا طيِّبة فلم يخب رجاؤهُ لانهُ استنتج منهُ النتائج الخطيرة التي اتَّخذها العلماء كوصلةٍ لاكتشافات أُخرى. فمن ذلك انهُ حكم حكمًا فصلًا في صحَّة وجود نتوءات ماديَّة في الشمس. وكان العلماء قبلهُ يتباحثون في ذلك فمنهم من يؤكّد ومنهم من ينكر. وكان اكثرهم يظنُّون انَّ هذه النتوءات انَّما هي انعكاسات نوريَّة او اعراض تطرأ على الشمس فتحقَّق الاب سكي انها في جرم الشمس وانَّها ناتجة عن لَهَب او ألسنة ناريَّة تتصاعد منها وربَّما بلغ ارتفاعها ألوفًا من الكيلومترات وهي هي التي تغيّر هيئة جرم الشمس الكرويّ

ومما ساعد الاب سكي في ابحاثهِ الشمسيَّة آلةٌ اخترعها تُعرف حتى اليوم باسمهِ عند مجهزي الآلات الرصديَّة وتدعى « سپكتروسكوب سكي » اتَّخذها لتحليل الطيف الشمسيّ ودرس خواصّ نور الشمس فامكنهُ بهذه الاداة ان يستوعب البحث في الكُلَف الشمسيَّة وحقيقتها وان يعرّف جرم الشمس وطبقاتها الثلاث اي نواة الشمس الوسطى والطبقة المنيرة او الفوتوسفير (photosphère) والكرة الغازيَّة

المعروفة بكروموسفير (chromosphère) وقد بيّن ما في هذه الطبقات من المجاري الناتجة عن الإشعاع وتكاثف الغازات كما انّهُ اعلن بما لكُلَف الشمس واطوارها في انفجار لهيبها او خمودهِ من العلاقة بالمجاري المغناطيسيَّة الارضيَّة

وهذه الاعمال الخطيرة في تعريف شمسنا لوفرتها وسعة نطاقها تذهل العلماء الّا انّها لم تكن سوى قسم من اشغال الاب سكي الذي اضاف اليها عددًا عديدًا من المباحث في طيوف النجوم وفي اصل الرجوم وكنه النيازك وفي حركات ذوات الذَّنَب وغير ذلك ممّا يطول شرحهُ

٣ ولعلَّ الاب سكي مع تفرُّدهِ في علم الهيئة وكثرة تآليفهِ الفلكيَّة التي سبق وصفها اصاب مجدًا اعظم باعمالهِ واكتشافاتهِ في عالم الآثار الجويَّة. وممّا لا نُدحة عن ذكرهِ من هذا القبيل النشرة الميتيورولوجيَّة التي كان ينشرها في اوقات محدودة. ولهُ يعود الفضل في تعريف مظاهر الجوّ في رومية وانحائها المجاورة التي لم تُعرف قبلهُ معرفةً صحيحة

وكان الاب سكي لم يزل يكاتب مدير مرصد واشنكتون موري (Maury) المذكور سابقًا. ثمَّ قدم هذا الى اورُبَّة ليتَّفق مع اهل مراصدها فيتواطأُوا كلهم على تدوين نشرات عموميَّة في احوال الجوّ وطوارئهِ في اورُبَّة واميركة ليستطيع العلماء بذلك ان يقابلوا هذه الرصود ببعضها ويستخلصوا منها قواعد راهنة تصحُّ في البلاد كافَّة. فلمَّا اراد اخراج هذا المشروع لحيّز الوجود كان الاب سكي من اعظم انصارهِ لتحقيقهِ. وابتدأ هو الاوَّل منذ ١٨٥٦ ان يجمع في كل ممالك البابا الاعلامات اليوميَّة عن الجوّ وآثارهِ واخذ ينشرها في مجلَّتهِ

وعلاوةً على ذلك سعى الاب سكي في مشروع آخر يعرف اليوم فوائدهُ الفلكيُّون قاطبةً وذلك انهُ حمل علماء باريس على ان يرسموا كل يوم خارطة اورُبَّة الجويَّة ترى عليها كل الافادات عن الامطار والرياح والحرارة وثقل الهواء. وهذه الافادات تبلغ الى باريس تلغرافيًّا من كل بلاد اورُبَّة فتُرْسم في عاصمة فرنسة من ساعتها وتُرسل الى المدن الكبرى والى المرافئ البحريَّة. فهذه لعمري خدمةٌ حقيقة بشكر ابديّ يؤدّيه العلماء لصاحبها لكثرة ما ينتج عنها من الفوائد للتجارة وللبحارة وغير ذلك. وقد سبق ان الاب سكي وضع لرصد الحركات الجويَّة آلة نفيسة دعاها بالميتيوروغراف وهي الآلة التي

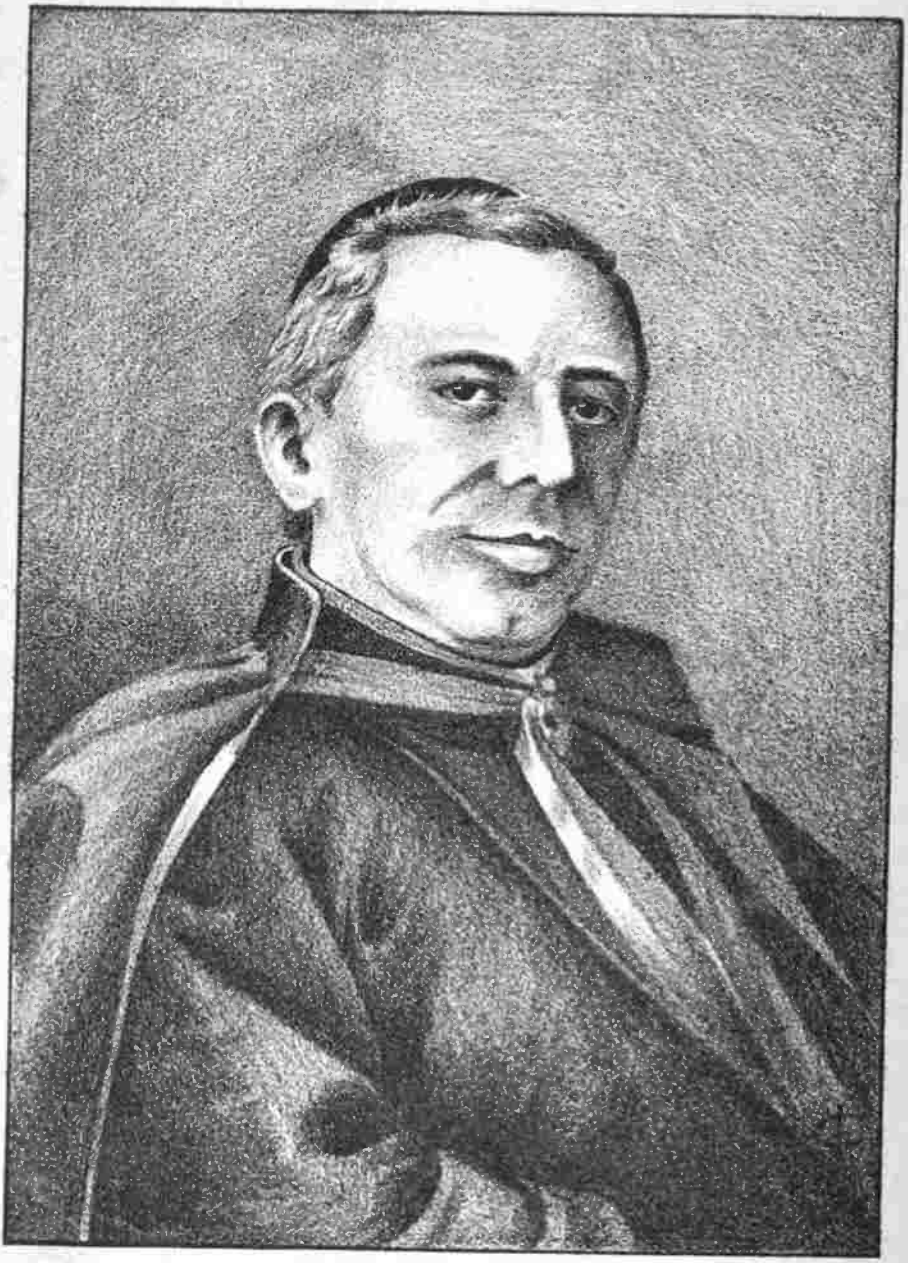

الاب انجلو سكّي الفلكيُّ اليسوعيّ

عُرضت في معرض باريس سنة ١٨٦٧ فجازى نابوليون الثالث صاحبها بنوط ذهبي وبصليب جوقة الشرف

وفي سنة ١٨٧٢ عُقدت لجنةٌ دوليَّة لضبط قياس الميتر وتعيين جماعة من العلماء لدرس هذا المطلب ألّا ان مبعوثي ايطالية لمَّا احسُّوا بان الاب سكي يكون في مقدمة هؤلاء العلماء طلبوا ان يُستثنى من عداد المنتخَبين وتهدَّدوا بحيادة دولتهم اذا وقع عليهِ الاختيار. لكنَّ اعضاء اللجنة لم يُعيروا سمعًا مبعوثي ايطالية قائلين انهُ ليس ثمَّة مسألة سياسيَّة او دينيَّة لكن مسألة علميَّة بحتة. فكان انتخاب الاب سكي دليلًا جديدًا على اعتبار الدول لهذا اليسوعيّ رغمًا عن ثوبهِ الرهبانيّ

وللاب سكي اعمال غير هذه نضرب عنها صفحًا ونكتفي في الختام عن اكتشافهِ لقياس ثابت مقرَّر تقاس بهِ قاعدة مساحة المثلثات فانَّهُ هو الذي صحَّح هذا القياس سنة ١٨٥٤ على الطريق المعروفة باسم أبيوس (Appius). وكان البابا بيُوس يحبُّ ان يعهد الى الاب سكي باشغال ذات شأن منها انَّهُ انتدبهُ لاستجلاب المياه الى رومية ومدن المملكة البابويَّة عن مسافة بعيدة فنجح بذلك نجاحًا تامًّا. وكلَّفهُ ايضًا البابا المذكور بان يتمم مساحة الاملاك البابويَّة التي كان ابتدأ بها سنة ١٧٥١ الاب بوسكوفيش اليسوعي. فأدَّى بهِ ذلك الى ان يهتمّ سنة ١٨٦٨ بقياسات دقيقة وضعها للجنة الدوليَّة الموكولة برسم خطّ لهاجرة اوربَّة الوسطى وكان الاب سكي ناظرًا على فرع من هذا العمل الخطير وتحت نظارتهِ عدَّة من ضُباط الهندسة الحربيَّة. ولمَّا فتحت الدولة الايطاليَّة في تلك الاثناء رومية اضطرَّ الاب سكي ان يترك هذه النظارة ألّا انَّ اقيستهُ كانت كقاعدة رجع اليها العلماء دون نظر ولا اصلاح لعلمهم بصحَّتها

والحقُّ يقال ان دخول الايطاليين الى رومية سبَّب للاب سكي مشاكل عديدة واكدارًا لا تحصى. ألّا انَّ هذه الظروف نفسها بيَّنت ما كان لهُ من المقام حتى في قلوب اعدائهِ. ولمَّا نُهبت المدرسة الرومانيَّة سمحت الحكومة الجديدة للاب سكي ان يبقى في مرصدهِ الموسوم بالمرصد البابويّ. ثم حاول الايطاليُّون ان يفصلوا الاب سكي عن اخوتهِ اليسوعيين ومنَّوهُ بالمواعيد الحسنة والألقاب الشريفة ألّا انَّ ذاك الراهب

التقي لم يكن لينخدع بالدنيا واباطيلها فأبى هذه المواعيد (١ وآثر ان يعيش مجهولًا كاخوتهِ فقضى بقيَّة حياتهِ معتزلًا في مرصدهِ كالراهب في قلايتهِ

وكانت الأيام مع ذلك تتثاقل على كاهلهِ وتهدُّ ركن قواه. وفي كانون الاوَّل من سنة ١٨٧٧ ارسلهُ الاب بكس رئيس الرهبانيَّة اليسوعيَّة العامّ الى حدائق فيازولي ليأخذ فيها نصيبًا من الراحة. لكنَّ مقامهُ فيها لم ينفعهُ وتحقَّق الاطبَّاء انهُ مصاب بقرحٍ في معدتهِ لا تنجع فيهِ ادويتهم. فعرف الاب سكي بدنوّ اجلهِ ولم يرهب الموت اذ كان كالعبد الامين الذي ينتظر سيّدهُ ليفتح لهُ. وغاية ما كان يتحصَّر عليهِ قبل وفاتهِ انَّ اشغالهُ العلميَّة لم تسمح لهُ بخدمة النفوس بالوعظ وتوزيع الاسرار لكنَّهُ كان يتعزَّى لدى تفكرهِ بانهُ لم يطلب في اعمالهِ العلميَّة سوى مجد الله وخير الكنيسة

واسلم روحهُ الطاهرة ليد خالقهِ الذي مجَّدهُ بتعريف اعمالهِ في عشاء اليوم ٢٦ من شهر شباط من سنة ١٨٧٨ وذلك في الشهر نفسهِ الذي توفي فيهِ البابا بيوس التاسع الذي نشَّط دروسهُ وساعدهُ في توسيع نطاق مرصدهِ

وعُدَّ موتهُ كمُصاب عمومي واسفَ لفقدهِ ليس اخوتهُ فقط الذين اختبروا فضائلهُ الرهبانيَّة لكن العالم العلميّ باجمعهِ. واقيم لراحة نفسهِ في امكنة عديدة حفلات دينيَّة كانت كلها كانتصار لإخاء العلم والدين

وكانت ابهى هذه الحفلات حفلةٌ عُقدت في ١٣ نيسان حضرها كثير من ائمَّة الدين ورجال العلم ووجوه رومية وكان جُعل حول ضريحهِ الشارات العلميَّة المشيرة الى اعمالهِ. وكان في وسطها هذا الشعار الذي هو كملخَّص اعمالهِ: « انَّ الطريق المؤدِّية من منظر السماء الى الله لقريبةٌ » اجل انَّ الاب سكي توغَّل في درس العلويَّات الَّا انَّ الاجرام الفلكيَّة كانت لهُ كسلَّم ادَّت بهِ الى الخالق سبحانهُ وتعالى فرأى الله في اعمالهِ حتى في هذه الارض قبل ان يشاهدهُ في دار خلدهِ مدى الدهور

---

١) وعليهِ فلا صحَّة لما كتبهُ المقتطف في سنتهِ الثالثة اذ قال (ص ٢٨٥): « ان الحكومة قدمت للاب سكي اموالًا جزيلة لتوسيع اعمالهِ فقبل ذلك اوَّلًا ولكن رئيس الجمعية اليسوعية امره بالاستعفاء فاستعفى ». ولدينا كتاب من الاب سكِّي نفسهِ ينقض هذا القول